لقاءنا يعني المشركين ايت بقران غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعد
من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب الهتنا او بدله
بان تجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم
الله فيلزمهم به قل ما يكون لي اي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي
وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه لا
امتناع على الاتيان بقران اخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع
لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الايات
ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القران كلامه واختراعه ولذلك
قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي
اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني
وعن ابن كثير ولادريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به
على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به
غيري وقرئ ولا ادراكم ولا ادراكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة
من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلكم بتلاوته خصما
تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما
تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة من
قبله من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز خارق
للعادة وان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد
عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرا عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة
كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع
واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه معلم به
من الله افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه
ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفادٍ مما اضافوا اليه كناية او
تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب
باياته فيكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا
ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان
شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الاخرة ان يكن بعث

يعمنا

فكانهم

فكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار
النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم
عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع
وتهكم بهم اي هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون
له تحقق في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي
منبهة على ان الذي يعبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي ولا شيء في
الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه
وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرا حمزة
والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا
امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم
عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال
في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل
فتبعهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او
العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي
بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون
لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله
هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات المقترحة من المفاسد تصرف
عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل
الله بكم بجحودكم ما نزل عليه من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا
الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر
في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين
حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في ايات الله ويكيدون
رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما
دل على الفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء
الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على الكيد ان رسلنا يكتبون ما
تمكرون للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا
عن ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم
يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن
وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم

Copyright © King Saud University